لمحات عن الطلبة والأوساط الجامعية في نشاط المكاتب الخارجية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 58/1960

أ.عمر بوضربة

في الحقيقة أن مداخلتي[1] هذه هي عبارة عن إشارات أو لمحات حول الطلبة الجزائريين و الأوساط الجامعية في نشاط المكاتب الخارجية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية, استقيتها أساسا من أرشيف الحكومة ذاتها , وهي على أهميتها ترقى لأن تكون محاضرة متكاملة الجوانب لوجود ثغرات في المعلومات التي تضمنتها محفوظات الحكومة المؤقتة , لكنها إسهام بسيط في دراسة الحركة الطلابية خلال الثورة التحريرية .

لقد ورثت الحكومة المؤقتة ج ج بعد تأسيسها مكاتب خارجية , أسست في فترات مختلفة بعد اندلاع الثورة التحريرية , وكانت تسمى : المكاتب الخارجية لجبهة التحرير الوطني , على أنه من هذه المكاتب ما أسس في عهد الحكومة المؤقتة .

و شمل نشاط هذه وانتشار هذه المكاتب الخارجية القارات الأربع : آسيا , إفريقيا ,أوربا، وأمريكا , وقدر عددها في ديسمبر 1959 ثمانية عشر مكتبا (18) , يرأس كلا منها رئيس يساعده نائب في أداء مهامه المتنوعة داخل البلد الذي يتواجد به , وقد يتجاوزه إلى الدول المجاورة التي لا تملك بها الحكومة مكاتب [2].

وقد اختصت هذه المكاتب بأنشطة متنوعة أهمها :

- الإعلام والدعاية لفائدة القضية الجزائرية .
- جلب المساعدات المختلفة للاجئين واليتامى .
- الحصول على المساعدات والمنح للطلبة الجزائريين

زمتابعة أوضاعهم و إدماجهم في أنشطتها ,إضافة إلى أنشطة قنصلية وغيرها .

و ما دام موضوع ملتقانا هذا يتمحور حول الحركة الطلابية , فسنركز على الأنشطة المتعلقة بالطلبة والأوساط الجامعية في نشاط المكاتب الخارجية للحكومة م ج ج في الفترة الممتدة من 58/ 1960, وهذا من خلال محفوظات هذه الهيئة التنفيذية للثورة التحريرية .

1 - الطلبة الجزائريون في المشرق العربي :

أدركت الحكومة م ج ج أهمية تكوين إطارات كفأة في مختلف التخصصات والميادين , بهدف توظيفها في المواجهة الشاملة ضد الاستعمار الفرنسي , وكذا الإعداد لمرحلة ما بعد استرجاع السيادة الوطنية ,لذا عملت على الحصول على منح دراسية للطلبة الجزائريين في البلدان العربية .

-أ - في العراق :

يعد العراق الشقيق أكثر البلدان العربية اندفاعا وحماسا في دعم الثورة الجزائرية على جميع الأصعدة , وهو ما تجسد في أول اعتراف بالحكومة المؤقتة ج ج عقب الإعلان عن تأسيسها يوم 1958/09/18 بالقاهرة ,لتتلوها خطوات جسدت هذا الدعم ماديا و ديبلوماسيا ,

وكذا منح الطلبة الجزائريين منحا بالمدارس والجامعات والكليات العسكرية العراقية .

قدر عدد الطلبة الجزائريين المتمدرسين في المؤسسات التعليمية المدنية العراقية في السنة الدراسية 1958/57, بتسعة وعشرين (29) طالبا ,ليرتفع عددهم في السنة الموالية إلى خمسين (50) طالبا , بفضل سعي ممثل مكتب بغداد السيد بوبحية حامد لدى سلطات النظام الثوري الجديد في العراق , والذي أبدى كل الاستعداد لمضاعفة الدعم المادي والمعنوي لفائدة الثورة الجزائرية, وهو ما تجسد في رفع االقيمة المالية للمنحة إلى خمسة عشر ألف (15000) دينار عراقي بعدما كانت تقدر بثلاثة عشر ألف (13000) دينارا.

أما فيما يتعلق بالطلبة الجزائريين العسكريين الذين يزاولون تكوينهم في المدارس العسكرية العراقية فقد ارتفع عددهم من تسعة عشر (19) طالبا إلى تسعة وثلاثين (39) طالبا

ب – في الأردن :

تأسس مكتب عمان في جانفي 1958 وترأسه المرحوم عبد الرحمن بن العقون, الذي استطاع بعد أول لقاء بالملك الأردني حسين الحصول على الموافقة لقبول الطلبة الجزائريين في المدراس العسكرية الأردنية , فتمت عملية تسجيل ستة(6) طلبة بالمدارس العسكرية , وتحصل أربعة (4) آخرون على منح مدنية للدراسة في معهد العلوم في شهر ديسمبر 1958.

وأعقب هذه العملية قيام رئيس مكتب عمان في جوان 1959 بمبادرة مزدوجة لدى وزارة التربية الأردنية والقائد العام للجيش الأردني , ملتمسا منهما رفع عدد المنح المخصصة للطلبة الجزائريين , وهو ما توج بخمس منح (5)

أخرى في مدرسة المدفعية و الاتصالات , وعدد آخر في المدرسة العسكرية للمشاة [4].

ج – في سوريا :

ترأس مكتب دمشق في هذه الفترة محمد الغاسيري [5] , ويعد السهر على الطلبة و أوضاعهم من أولى أولويات هذا المكتب ,إذ عمل على قبول الطلبة الجزائريين وتكوينهم بالمدارس العسكرية , والذين بلغ عددهم ثمانية وثلاثين (38) طالبا , كما تكفل بالطلبة المدنيين في الجامعات والمدارس السورية , والذين بلغ عددهم في السنة الدراسية 1960/59 سبعة وستين (67) طالبا [6].

2 - الحصول على منح دراسية في البلدان الغربية :

لم يكن ممكنا لممثلي المكاتب الخارجية للحكومة م ج ج الحصول على منح دراسية من الجهات الرسمية في البلدان الغربية , لذا وظفت علاقاتها الحسنة بالأوساط الجامعية وبالنقابات الطلابية للحصول على عدد من المنح ,رغم أهميتها إلا أنها ذات أهمية معتبرة

أ - في الولايات المتحدة الأمريكية :

رغم العداء الذي طبع الموقف الأمريكي تجاه الثورة الجزائرية منذ اندلاعها ,و هو ما تجسد في دعمها المادي والديبلوماسي اللامشروط لحليفتها فرنسا ,إلا أن ذلك لم يمنع رئيس مكتب نيويورك السيد عبد القادر شندرلي ومساعده رؤوف بوجقجي من العمل على كسب تأييد بعض النقابات العمالية والطلابية الأمريكية , بغية التأثير على الرأي العام الأمريكي خاصة الفئات المثقفة والعمالية , والولوج عبرها على المجتمع الأمريكي , وقد تمكن المكتب بالتعاون مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين من الحصول على عدد معتبر من المنح المختلفة للطلبة الجزائريين بالولايات المتحدة الأمريكية , قدمتها له هيئات أمريكية خاصة .

ب - ألمانيا الغربية :

انتهج السيد مزيان آيت حسن رئيس مكتب بون ومن بعده حفيظ كيرمان نفس الأسلوب , حيث مكنتهما علاقاتهما بالنقابات الألمانية والجمعيات الطلابية بالإضافة إلى منظمة " المنتدى من أجل العلم في ألمانيا " من الحصول على منح لمجموعة من الطلبة الجزائريين [7].

3 - **مشاركة الطلبة في نشاطات المكاتب الخارجية :**

سعيا منها لكسب الطلبة الجزائريين وتعميق روابطهم

بقضية وطنهم, قامت العديد من المكاتب الخارجية بتوظيف الطلبة في الكثير من الأنشطة المتعلقة بجمع الإعانات للاجئين الجزائريين , وفي إحياء المناسبات الوطنية

بمختلف الأنشطة والمشاركة في الملتقيات الطلابية الدولية لطرح القضية الجزائرية وكسب الدعم اللازم لها, خاصة في الدول الغربية الحليف الطبيعي و الإستراتيجي لفرنسا ,فكان ولوج الأوساط الجامعية ممثلة في الطلبة ونقاباتهم والأساتذة الجامعيين ,من السبل الممكنة للتأثير على الرأي العام في تلك الدول, ونعني بها بالخصوص دول غرب أوربا والولايات المتحدة الأمريكية, ومن ضمن النماذج التي انتقيناها والتي تندرج في هذا المحور نذكر ما يلي :

أ - مشاركة الطلبة في نشاطات مكتب جدة خلال مواسم الحج :

أنشئ مكتب جدة –المملكة العربية السعودية – في أفريل 1958, وترأسه السيد عباس بن الشيخ الحسين [8] , ومن ضمن أهم أنشطته تلك التي كان يقوم بها خلال مواسم الحج , فالحج بمثابة مؤتمر عالمي هام , يجمع – آنذاك طبعا – مئات الآلاف من الشعوب العربية والإسلامية من القارات الخمس ,لذا عمل ممثلو مكتب جدة

على استغلال هذه المناسبة الهامة للقيام بالدعاية في صفوف الحجاج ,فأقاموا في موسم 1959 مخيما سمي " مخيم الجزائر " , ورفع عليه العلم الجزائري , وأقيم معرض للصور عن الثورة الجزائرية , وعرضت فيه بعض المطبوعات والخرائط واللاّفتات ذات الصلة بالجزائر وبقضيتها العادلة , وأسهم الطلبة الجزائريون بالسعودية في هذا المخيم , فاحتكوا بالحجاج من مختلف الجنسيات والاتصال بجميع مكاتب البعثات الدولية , وتوجيه نداءات للجالية الجزائرية بالمدينة المنورة , وكذا الاتصال بالعلماء المشرفين على الحرم النبوي من

أجل دعوة المسلمين خلال مواعظهم وخطبهم لدعم إخوانهم الجزائريين في جهادهم [9].

ب – المشاركة في إحياء " أيام الجزائر " في البلدان العربية :

دأبت المكاتب الخارجية في البلدان العربية على إحياء ذكرى اندلاع الثورة الجزائرية ,الموافق للأول من شهر نوفمبر ,ويسمى بـ :" يوم الجزائر " والذي تبرمج فيه مسيرات وأنشطة ثقافية , مثل عرض المطبوعات والخرائط والصور المتعلقة بالقضية الجزائرية , وكذا عرض أفلام خاصة بالثورة الجزائرية مثل فيلم " جميلة , وجمع الإعانات والتبرعات للاجئين , وقد كان الطلبة الجزائريون مؤطري هذه النشاطات , خاصة في مصر والعراق وسوريا والأردن [10].

ج- الأوساط الجامعية الغربية في النشاط الخارجي للحكومة المؤقتة ج ج :

نظرا للرقابة الصارمة التي فرضت على ممثلي المكاتب الخارجية بالدول الغربية , من طرف سلطاتها , كان لزاما على الممثلين الجزائريين الذين يفتقدون للطابع الرسمي , أن يوجدوا حلولا للدعاية لصالح الثورة الجزائرية , وكسب الرأي العام الغربي الذي تربطه بفرنسا روابط متينة , سياسية و اقتصادية وعسكرية وحتى حضارية , ومن ضمن الحلول التي اهتدى إليها الممثلون الجزائريون استغلال الحرية التي تتوفر عليها الجامعات الغربية لكسب تعاطف بعض فئات الطلبة والأساتذة ,والولوج عبرها للرأي العام بهذه الدول , نظرا لوزن هذه الفئة في المجتمعات الغربية , وذلك من خلال :

- تكوين لجان تضامن يساهم فيها الطلبة والأساتذة الجامعيون .
- المشاركة في الملتقيات الطلابية الدولية بالتنسيق مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين .
- إقامة معارض خاصة بالقضية الجزائرية بالتعاون مع جمعيات طلابية، يتم فيها عرض أفلام وثائقية عن الثورة مثل

"فيلم جميلة" ,وعرض الصور المطبوعات والخرائط التي تتعلق بالجزائر .

في سويسرا :

احتضنت سويسرا منذ فترة مبكرة نشاط المبعوثين الجزائريين إلى أوربا , وعلى رأسهم السيد محمد بوضياف منسق لجنة الست , ثم السيد فرحات عباس بعد التحاقه بالثورة سنة 1956 ,وقد اتخذ هذا النشاط من بورن و زيوريخ مركزا له .

ترأس مكتب سويسرا السيد بن محمد عبد الوهاب [11] الذي اتخذ من بيته مقرا و نظرا للرقابة المفروضة على مسؤول المكتب من السلطات السويسرية وظف بن محمد عبد الوهاب الطلبة الجزائريين في المجال الدعائي تحت غطاء تنظيم رسمي يدعى "إفريقيا " [12].

و من ضمن الأنشطة التي نظمها هذا التنظيم ,إحياء عدة سهرات وندوات خصصت لدراسة مشاكل الشمال الإفريقي , والتي نوقشت خلالها القضية الجزائرية ,وتم على إثرها تشكيل " لجنة لدراسة المشكل الجزائري " رفقة

مسؤول الطلبة البروتستانت بجنيف , وهو ما مكن من برمجة عدة اجتماعات ومحاضرات طرحت فيها القضية الجزائرية من مختلف جوانبها ,كما تم توزيع ثلاثمائة (300) عددا من جريدة المجاهد اللسان الناطق ياسم جبهة التحرير الوطني وهذا بهدف تحسيس

الأوساط الجامعية والمثقفين وكل من له علاقة بالطلبة وهو منفذ هام لتقديم وجهة النظر الجزائرية , خصوصا إذا علمنا ما تتمتع به الجامعة بهذا البلد من نفوذ وسمعة في مختلف الأوساط , إضافة إلى كونها ملتقى كل الاتجاهات والتيارات .

- في النرويج :

أشرف السيد محمد الشريف ساحلي [13] على إدارة شؤون مكتب ستوكهولم , الذي يمتد نشاطه إلى بقية البلدان السكندينافية ,حيث كان يقوم بجولات إليها .

أشرف السيد محمد الشريف ساحلي على تأسيس " اللجنة النرويجية من أجل الجزائر " , والتي ضمت أربعة أساتذة جامعيين إضافة إلى عضوين بالبرلمان وأعضاء من الشبيبة الاشتراكية و الليبيرالية برئاسة البروفيسور غيتورم جيسينغ M Gutorm Gjessing .

كما شارك محمد الشريف ساحلي في ملتقى طلابي عالمي , احتضنته مدينة غول GOL في أوت 1959 ,و حضره حوالي خمسين (50) طالبا , منهم خمسة عشر(15) آفروآسيويا , أشرفت عليه وزارة الخارجية النرويجية وخصص لمناقشة موضوع " انهيار الاستعمار " ,وهذا بعد تعذر مشاركة الاتحاد العام للطلبة

المسلمين الجزائريين لأسباب مالية ,فألقى الشريف ساحلي

محاضرة تحت عنوان "بعض مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية " , وهو ما سيكون موضوع احتجاجين رسميين من طرف الحكومة الفرنسية.

– في إنجلترا :

أولى السيد محمد كلو ممثل مكتب لندن الوسط الجامعي الإنجليزي الأولوية في تحركاته ,فقد وطد علاقاته بالمنظمات الطلابية البريطانية والعالمية , حيث إلتقى في هذا الإطار بمسؤولي " world university service " في شهر أوت 1959 ,كما قدم عرضا عن وضعية الطلبة الجزائريين يوم 16 نوفمبر 1959 , في الندوة السنوية لاتحاد الطلبة البريطانيين , وتوجت الندوة بالتصويت على لائحة إيجابية لصالح الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA.

واستغل السيد كلو جو الحرية الذي يطبع الجامعات الإنجليزية , ليقدم محاضرات في النوادي الجامعية في لندن وخارجها , وعرض أفلام وثائقية عن وضعية اللاجئين الجزائريين .

و أثمر هذا النشاط تأسيس " اللجنة البريطانية من أجل الجزائر " في 25 جوان 1959 , وانتخب السيد أنطوني ويدج وود بن M Anthony wedwood Been [14], والتي ضمن جامعيين وصحافيين وبرلمانيين , قدر عددهم اثني عشر (12) عضوا كما تبنت برنامجا لنشاطاتها تضمن السعي لتحقيق الأهداف التالية:

- إبراز الاهتمام المتزايد الذي يوليه الرأي العام البريطاني ضية الجزائرية .

- إطلاع البريطانيين بصورة أنجع وأوسع بالأخبار المتعلقة بالجزائر .

- اتخاذ موقف صريح من أجل التفاوض في الجزائر , على أساس حرية الشعب الجزائري وحقه في تقرير المصير .

- الضغط على الحكومة البريطانية كي تتبنى هذه السياسة وتدافع عنها في الأمم المتحدة [15].

إن هذه اللمحات عن الطلبة والأوساط الجامعية في نشاط المكاتب الخارجية , حتى وإن كانت غير كافية ,إلا أنها تفتح آفاقا جديدة للبحث في زوايا أخرى من تاريخ الحركة الطلابية , من خلال محفوظات الثورة الجزائرية , وأعني بها تلك المتعلقة بالحكومة المؤقتة خاصة المكاتب الخارجية والمجلس الوطني للثورة .

الهوامش

1 -ألقيت المداخلة في الملتقى الوطني الأول الذي نظمته جامعة المسيلة ,قسم التاريخ يوم 17 ماي 2004

2 -حسب التقسيم التنظيمي لوزارة الشؤون الخارجية تتفرع إلى أربعة أقسام :القسم الآفروآسيوي ,قسم أمريكا , قسم أوربا ,وقسم العالم العربي،المركز الوطني للأرشيف ,بئر خادم ,تقرير وزارة الخارجية ديسمبر 1959 جانفي 1960 .

3 - نفس المرجع , وأحمد بن فليس : النشاط الخارجي للحكومة م ج ج 1962/58 ,رسالة ماجستير جامعة الجزائر ,ص :154.

4 - م و للأرشيف : المصدر السابق

5 - ويشير السيد عبد الرحمن كيوان إلى أن السيد عبد الحميد مهري هو من أسس وأول من ترأس مكتب دمشق سنة 1956,

Abderahmane Kiouane : Les débuts d'une diplomatie de guerre, Alger, Ed DAHLEB, 1999,p p : 40-41.

6 -م و للأرشيف ,المصدر السابق

7 -نفسه -

8 -عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين , ثم ممثل جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة ج ج من 1957 إلى 1962 بالمملكة العربية السعودية ,التحق بالبعثة الخارجية لجبهة التحرير منذ 1956 , وبعد الاستقلال ترأس المجلس الإسلامي الأعلى :

Abderahmane , kiouane , op-cit, p: 403.

9 -م و للأرشيف ,المصدر السابق . -

10– المصدر نفسه .

11 - حسب السيد محمد يعلى ,الذي يضيف أن يدعى سي طاهر ,محمد يعلى ,مقابلة شخصية , الجزائر 2001/04/03 .

12 - م و للأرشيف : المصدر السابق .

13 -ديبلوماسي جزائري له مؤلفان "Le chevalier de la foi " و "

Décoloniser l' histoire " توفي سنة 1986 , مقابلة مع السيد محمد يعلى ,المصدر السابق .

14 -م و للأرشيف : المصدر السابق .

15 - م و للأرشيف ,نفس المصدر , و المجاهد : لجنة بريطانية لتأييد الجزائر , العدد 46, 1959/02/13 .